

مصطلح الغري

وأطواره التاريخية

الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم*

في اللغة:

الغري في اللغة، معناه الحسن من كل شيء، فالرجل إذا كان حسن الوجه فهو غري، والبناء إذا كان حسن التصميم جيد المعالم فهو غري^(١). وقد أنشد ابن بري للأعشى:

وتبسم عن مها شيم غري إذا تعطي المقبل يستزيد
وقال ياقوت الحموي: وإنما سمي الغريان بهذا الاسم لحسنهما في ذلك الزمان^(٢). أما الغراء فهو ما غربت به شيئاً ما دام لوناً واحداً^(٣). وقد جاء في كتب التاريخ واللغة «ان الغري هو البناء الحسن المطلي بالغراء وهو صبغ احمر كأنه يغري به (كأنما جبينه غري). ولعل اللون الاحمر هو تلك الدماء التي كانت تظلي بها الغريان. حتى قيل ان الغري (صنم) كان يطلّى بدم^(٤). أو يذبح عليه^(٥). قال ثعلب:

كغري أجسدت رأسه فرع بين رئاس وحام^(٦).
كما قيل أن الغري (موضع) عن ابن الاعرابي، حيث انشد:
اغرك يا موصول منها شمالة وبقل بأكناف الغري تؤان^(٧).
وذهب آخرون الى ان الغري (نصب)، او (صومعة) أو (بناء) ولعل ياقوت الحموي

* علامة، فاضل، أديب، مؤرخ، محقق.

عن: مجلة كلية الفقه ع/١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ص ٣٨٥-٤٢٤.

(١) لسان العرب، ج ١٥ ص ١٢٢، تاج العروس، ج ١٠ ص ١٦٤.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤ ص ١٩٧.

(٣) لسان العرب ج ١٥ ص ١٢٢.

(٤) ن. م. المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦٥٨، البستان ج ٢ ص ١٧٢١.

(٥) ن. م. تاج العروس ج ١٠ ص ٢٦٥.

(٦) لسان العرب ج ١٥ ص ١٢٢.

(٧) ن. م.

كشفت عن حقيقة الغري أو الغريين بالقول: «الغريان ثنية الغري، وهو المطلي بالغراء، الغري الحسن من كل شيء، يقال رجل غري الوجه إذا كان حسناً مليحاً، فيجوز أن يكون الغري مأخوذاً من كل واحد من هذين، والغري نصب كان يذبح عليه العتائر^(١). والغريان طربالان وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب، رضي الله عنه»^(٢). ويقول الدكتور مصطفى جواد: إن التربة بمعنى القبر المبني عليه قبة هي لفظ (الطربال) القديم الذي سمي به الغريان بالنجف^(٣). ومن ذلك يبدو أن الغريين قبران، عليهما هيكل جميل البناء، يأوي إليه العباد والناسكون والمنقطعون عن ملذات الحياة.

وإذا انتسب أبناء مدينة النجف الأشرف إلى (الغري) قالوا في النسبة (الغروي)، فقد جاء في كتب اللغة، بأن الغروي منسوب إلى الغري الذي بالكوفة^(٤). ولعل المقصود هنا (ظهر الكوفة) التي هي مدينة النجف.

في الجغرافية:

من الصعب تحديد الموقع الجغرافي للغري أو الغريين طالما أن الدهر قد طمس معالمها من الوجود، ولكن المصادر تقول: إنهما يقعان في «ظهر الكوفة» أو في ظاهرها^(٥). أو في «ظهر الحيرة» أو في ظاهرها^(٦). كما قيل إنهما «بظهر نجف الكوفة»^(٧). والظهر هنا ما ارتفع عن مستوى أرضي الحيرة أو الكوفة، إذ أن القاصد لمدينة النجف من جهتي الحيرة أو الكوفة، يشعر بالصعود أو الارتفاع كلما تقدم نحو النجف حتى يصل إلى مرقد الإمام علي (ع) الذي يشكل قمة المرتفع، وقد جاء في مصادر اللغة: إن الظهر ما غلظ من الأرض وارتفع، وأنه طريق البر^(٨). يقول الشرقي: إن الظهر كان يمتد من الحيرة إلى بارق الواقعة في البادية بين النجف

(١) ما يذبح من الأغنام أمام الأصنام. لسان العرب ج ٤ ص ٥٣٧ - تاج العروس ج ٣ ص ٣٨٠.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ج ٤ ص ١٩٦.

(٣) د. مصطفى جواد: في التراث العربي، ج ١ ص ٢٩٠.

(٤) تاج العروس، ج ١٠ ص ٢٦٥.

(٥) ياقوت، معجم البلدان. ج ٦ ص ٣٨٣. البغدادي: مرصد الاطلاع ج ٢ ص ٩٩١. النويري: نهاية الأرب: السفر الأول. ص ٣٨٧.

(٦) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني. ج ١٩ ص ٨٦.

(٧) ابن قولويه: كامل الزيارات، ص ٢٥٩.

(٨) لسان العرب: ج ٤ ص ٥٢٣. تاج العروس. ج ٣ ص ٣٧١.

وكربلاء، وكانوا يقولون نجف الكوفة ونجف الحيرة^(١).

ومن هذا نفهم ان (الغري) أو النجف موقعه بظهر الكوفة أو الحيرة، كالمسناة لمنع سيل الماء ان يعلو الكوفة ومقابرها وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه^(٢). اذ أن المصادر تشير ان الامام علي (ع) قد دفن بالغري في ظهر الكوفة.

ويبدو ان منطقة (الظهر) أو الغري، كانت مقبرة في عصور ما قبل الاسلام وما بعده، فالتاريخ يحدثنا بأن النعمان بن المنذر، خرج، ذات يوم راكباً ومعه عدي بن زيد فوقف بظهر الحيرة على مقابر^(٣). كما ان الصحابي خباب بن الارت أوصى ان يدفن في ظهر الكوفة، فكان الامام علي (ع) قد صلى عليه ودفنه حسب وصيته بالظهر^(٤). وقد قال أبو دلامة من الشعر ذكر فيه الظهر والنجف بالقول:

قف بالديار واي الدهر لم تقف على المنازل بين الظهر والنجف
وما وقوفك في اطلال منزله لولا الذي إستدرجت من قلبك الكلف
ولعل احسن تحديد لموقع ظهر الكوفة،

هو ما ذكره الطبري بأنه يقع من وراء الخندق^(٥). أي خندق سابور ذي الاكتاف، أحد ملوك الفرس الساسانيين^(٦). حتى أنه ذكره بأسم «ظهر النجف»^(٧). وتشير بعض المصادر أن الغريين يقعان قرب مرقد أمير المؤمنين علي عليه السلام^(٨). وان الامام قد دفن في ارض (الغري) بين (الذكوات البيض)^(٩). والذكوات^(١٠). هذه عبارة عن تلال محيطة بالقبر، كانت

(١) الشرقي: الاحلام. ص ٥١.

(٢) ياقوت: معجم البلدان، ج ٦ ص ٢٨٢.

(٣) حمزة الاصفهاني: تاريخ سني ملوك الارض والانباء، ص ٩٥.

(٤) ابن سعد: الطبقات ج ٣ ص ١٦٧. الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج ٥ ص ٦١.

(٥) ابو النرج الاصفهاني: الاغانى، ج ٩، ١٣٦.

(٦) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج ٩ ص ٣٦٨.

(٧) ما زالت آثار هذا الخندق باقية الى اليوم وتقع بين النجف والكوفة.

(٨) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج ٦ ص ١١٤.

(٩) ياقوت: معجم البلدان ج ٦ ص ٢٨٢.

(١٠) ابن طاووس: فرحة الغري، ص ٣٨.

(١١) الذكوة في كتب اللغة معناها: الجمرة الملتهبة.

تتوقد عند شروق الشمس بسبب بياضها، حيث ذكر ان رجلاً صحب الامام علي بن الحسين (ع) الى النجف، فقال: حتى أتينا الغريين وهي بقعة بيضاء تلمع نوراً^(١). ومن المحتمل ان هذه الذكوات، هي ربوات شبه جبلية كانت تحيط بقبر الامام علي (ع)، ولعل آثارها باقية الى الوقت الحاضر منها مثل «جبل شرفشاه» والذي تسميه العامة من الناس بأسم جبل شريشهان، والذي يقع في محلة العمارة، و (جبل النور) الذي يقع في محلة البراق^(٢). وجبل (الديك) و (عربن الأسد) في محلة المشراق^(٣). وكان السيد ابن طاووس قد حدد موقع الامام (ع) بانه بين الغري والذكوات البيض^(٤). وقد أشار صفوان الجمال الى موقع الذكوات البيض من (الغري) بقوله: كنت أنا وعامر وعبد الله بن جذاعة الأزدي عند الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) فقال له عامر: جعلت فداك ان الناس يزعمون ان امير المؤمنين دفن بالرحبة. فقال الامام الصادق، لا، قال عامر فأين دفن؟ فأجابه: انه لما توفى الامام علي (ع) احتمله الحسن فأتى به ظهر الكوفة قريباً من النجف يسرة عن الغري يمنا عن الحيرة فدفنه بين ذكوات بيض^(٥). وقد اشار الشيخ جواد الشيبلي الى هذه الذكوات بالقول:

يارملة الذكوات البيض لا وسمت الاثراك غواصي الزجر والوطف^(٦).

ويتضح من كل ما تقدم ان «الغري» و «الذكوات البيض» و «مرقد الامام علي» تقع في منطقة واحدة من أرض النجف، والتي تشكل «ظهر الكوفة» أو «ظهر الحيرة» وهذا خلاف ما ذكره صاحب «لؤلؤ الصدف» ان محل الغريين في وادي السلام، خلف مقام الامام صاحب الزمان (ع) وهما موجودان إلى عصره^(٧). في حين أن الدلائل تشير ان الغري أو الغريين يقعان في مكان مرتفع، ذو ربوات وتلال.

في الشعر والتراث:

لقد ضمن الكثير من الشعراء اسم (الغري) أو (الغريين) في قصائدهم وذلك عند التعرض

(١) المجلسي: البحار، ج ١٠٠، ص ٢٤٥.

(٢) مجلة لغة العرب - مجلد ٦ ص ٧٢٤،

(٣) الشرقي: الاحلام، ص ٥٢. المظفر: مدينة النجف الكبرى ص ٣٧.

(٤) ابن طاووس: فرحة الغري ص ١٩.

(٥) الكليني: الكافي، ج ١ ص ٤٥٦.

(٦) محبوبية: ماضي النجف وحاضرها، ج ١ ص ٣٢.

(٧) ن. م، ج ١ ص ١٠.

لتاريخ مدينة النجف أو المرقد العلوي أو الحركة العلمية والفكرية ومن خلال تلك القصائد نتلمس بعض الجوانب التاريخية، وقد استطاع الشيخ محبوبية في كتاب «ماضي النجف وحاضرها» ان يلم ببعض تلك الجوانب، كما ضم كتاب «موسوعة العتبات المقدسة - قسم النجف، جوانب أخرى. فقد روى ان الشاعر الفرزدق قد نزل «الغريين» فعراه بأعلى ناره ذئب، فأبصره مقعياً يصيء. ومع الفرزدق مسلوخة، فرمى اليه بيده فأكلها، فرمى اليه بما بقي فأكله، فلما شبع ولى عنه، فقال الفرزدق واصفاً تلك الحادثة:

وليلة بتنا (بالغريين) ضافنا	على الزاد موشي الذراعين اطلس
تلمسنا حتى أتاننا ولم يزل	لندن فطمته أمه يتلمس
فلو انه إذ جاءنا كان دانيا	لا لبسته لو انه يتلبس
ولكن تنحى جنبه بعدما دنا	فكان كغاب القوس او هو انفس
فقاسمته نصفين بييني وبينه	بقية زاد والركائب تعس
وكان ابن ليلي اذ قرى الذئب زاده	على طارف الظلماء لا يتعبس ^(١) .

وقد تعرض بعض الشعراء الى أهمية النجف الفكرية، ودور الشيخ الطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن المتوفى عام ٤٦٠هـ، في تنمية الحركة الفكرية والعلمية فيها، فقال السيد علي نقى النقوي الهندي من قصيدة:

ذا شيخنا الطوسي شيد به	لربوع شرع المصطفى شرف
فهو الذي اتخذ (الغري) له	مأوى به العلياء تعتكف
فتهافتوا لسراج حكمته	مثل الفراش اليه تزدلف
وقفاتهم الابناء ضامنة	تجديد ما شاده السلف ^(٢) .

وقد أرخ الشاعر محمد علي اليعقوبي مدرسة (الغري) الأهلية في النجف بقوله:

مدينة (الغري) حيث ازهرت	معاهد العلم بها كالازهر
شادوا بها مدرسة أهلية	فأمست مدارخوا بأسم (الغري) ^(٣) .

وذكر بعض الشعراء اسم «الغري» للدلالة على النجف اثناء مدحهم للامام علي (ع) منها

(١) الشريف المرتضى: الامالي، ق ٢ ص ٢١٢.

(٢) محبوبية: ماضي النجف وحاضرها ج ١ ص ٣٦ - ص ٣٧.

(٣) اليعقوبي: ديوان اليعقوبي: ج ١ ص ٣٠٧.

قصيدة لابن أبي الحديد المعتزلي، جاء في مطلعها:

يا برق ان جئت (الغري) فقل له
اتراك تعلم من بارضك مودع
وقال أيضاً:

عج (بالغري) على ضريح حوله
وقد تعرض الشريف الرضي لمراقدة النبي (ص) والائمة (ع) بقوله:

سقى الله المدينة من محمل
وجاد على البقيع وساكنيه
واعلام (الغري) وما استباح
وقبراً بالطفوف يضم شلو
وسامراء وبغداد وطوسا

وللصاحب بن عباد إرجوزة شعرية ذكر فيها «الغري» فقال:

حتى إذا عدتم الى (الغري)
وصرت في (الغري) في خير وطن
وكثير ما يرد اسم (الغري) عند ذكر المرقدة العلوي. من حيث تذهيبه أو تجديد بنائه أو
تنصيب باب جديد له أو غير ذلك. فقد قال السيد موسى الطالقاني:

شمس تشعشع في (الغري) وتلمع
وقال أيضاً:

وبوادي (الغري) أي امام
وقد أرخ السيد محمد علي بن السيد ابي الحسن الموسوي العاملي فتح باب جديد لمرقد
الامام (ع) عام ١٢٧٢هـ فقال:

أشادوا فيها مشير الملك رافعها
من المليك هو السلطان قد نصت

(١) الخليلي: موسوعة العتبات المقدسة - قسم النجف، ج ١ ص ٨٩ ص ٩٠.

(٢) الخليلي: موسوعة العتبات المقدسة - قسم النجف ج ١ ص ١٠١.

(٣) الطالقاني: الديوان، ص ٧، ٥٧.

وذي يد من أياديه الجسام على
 وقد أرخ السيد محمد بن أمير الحاج عام الشروع بتذهيب قبة الامام علي عام ١١٥٥هـ فقال:
 الله أكبر للاح قـــــــر
 أم قبة الفلك الذي
 ص الشمس في أرض (الغري)
 فيها أضواء المشتري (٢).
 وكثير من الشعراء من يؤرخ الحوادث التاريخية التي مرت على مدينة النجف ويصف بطولات أهلها، يذكر اسم (الغري) في بعض الابيات فقد ذكر العلامة الشيخ محمد جواد الجزائري ثورة النجف عام ١٩١٨م ضد الاحتلال البريطاني للعراق، فقال من قصيدة:
 غداة أسرنا بأيدي العدو
 ورحنا نكابد داء دفيننا
 وضيم (الغريان) غاب العراق
 وفارق ليث العرين العرينا (٣).
 وقد تناول الشاعر عبد الباقي العمري، بعض الاحداث التي عاصرها، منها قوله:
 لما سرينا (للغري) عشية
 لمن قد ثوى فيه احتراماً وتبجيلاً
 ربطنا بأخفاف المطي ثغورنا
 فأشبعت البيداء لثماً وتقبيلاً
 ثم قال:
 عجبت لسكان أرض (الغري)
 وقال أيضاً:
 عجبت لسكان (الغري) وخوفهم
 ليلثم اعتباراً تحط بياؤها
 ونجد كثيراً من الشعر قد قيل عن إنقطاع الماء عن مدينة النجف، وما كان يعانيه أبناؤها من ظمأ اذ ان النجف بقيت محرومة من الماء العذب مدة طويلة، ففي كل محاولة لإيصال الماء نجد مواهب الشعراء تفجر فرحاً وسروراً، ففي عام ١٢٨٨هـ، انشد الميرزا محمد الهمداني:
 مد اسد الله الهمام السري
 سليل ساقى الناس من كوثر

(١) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها ج ١ ص ٦٠.

(٢) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها ج ١ ص ٦٦.

(٣) ن. م. ج ١ ص ٣٥١.

(٤) العمري: الترياق الفاروقي ص ١٢٥، ١٢٧.

اجرى الى (الغري) ماء مري قد أرخوه جاء ماء (الغري) (١).
وفي عام ١٣١٠هـ طالب أهالي مدينة النجف حاكمها القائمقام العثماني خير الله أفندي
بمخر جدول لإيصال الماء إلى النجف فكان هذا الحاكم قد كتب بدوره إلى والي بغداد الحاج
حسن باشا، فأصدر أمر سلطاني بمخر نهر إلى النجف وقد سمي بأسم «عبد الحميد خان» نسبة
للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني وقد قال بهذه المناسبة السيد محمد القزويني أبياتاً رفعها إلى
والي بغداد منها:

شكراً امام المسلمين على صنائعك السنية
اجريت نهراً (بالغري) به مننت على الرعية
وقال بالمناسبة نفسها السيد جعفر الحلبي:

إلى ان اغائنا الحميدية التي علا ماؤها سهل (الغريين) والهضبا (٢).
وكان احسن مشروع لارواء مدينة النجف، هو ما قام به الحاج أغا محمد البوشهري المعين
الشهير بمعين التجار اذ انه، قام بنصب مضخة ماء في الكوفة عام ١٣٤٦هـ، لدفع الماء بواسطة
أنابيب إلى النجف فقد قال بالمناسبة السيد مهدي الأعرجي النجفي:

ورق (الغريين) إلا فأسجعي بلحن قول عربي معين
ارخ فيا بشرى لك اليوم قد جاء بالماء المعين المعين (٣).
أما في التراث العربي فقد حضيت (الغري) مكاناً في تصانيف المؤرخين والباحثين، فقد
كتب السيد غياث الدين عبد الكريم بن طاووس المتوفى عام ٦٩٣هـ كتاباً سماه (فرحة
الغري)، وكتب الشيخ محمد بن عبود الكوفي كتاباً سماه «نزهة الغري» وصادر الاستاذ علي
الحاقاني موسوعة بأسم «شعراء الغري» كما وصادر الشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء (شيخ
العراقين) مجلة بأسم (الغري).

واليوم نجد (الغري) على الكثير من المؤسسات الثقافية والمهنية في النجف مثل (مدرسة) و
(نادي) و (مطبعة) و (منتزه) كلها تحمل اسم (الغري) إلى جنب ما تحمله المحلات التجارية
والمعارض والمكتبات هذا الاسم.

(١) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها ج ١ ص ١٩٩.

(٢) ن. م ج ١ ص ٢٠١، ص ٢٠٥.

(٣) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها ج ١ ص ٢٠٥.

في تاريخ ما قبل الاسلام:

يرجع تاريخ الغري أو الغريين الى عهد دولة المناذرة اللخمين، ملوك الحيرة، إذ ان الحضارة العربية، قد امتدت إلى النجف في عصر ما قبل الاسلام، وبقيت بعض اديرة النصارى قائمة في النجف حتى بعد إنتشار الاسلام، وقد لعب الموقع الجغرافي دوراً مهماً لإختيار المناذرة مواقع لكنائسهم فيها، باعتبارها (ظهر الحيرة). أولاً.

ووقوعها على (طف) الصحراء ثانياً، الأمر الذي جعلها متزهاً للملوك والأمراء، وبقيت أرض (الغري)، مزدهرة حضارياً، حتى بعد سقوط دولة الحيرة، إذ بقيت تدار كنائسها ودياراتها من قبل الرهبان والقسس ويؤمها الشعراء، وقد قيل في اديرتها الشعر الكثير^(١). ومن هذه الاديرة، دير (حنة) في ظاهر الكوفة والحيرة^(٢). ودير فائون في أسفل النجف، ودير ابن مزعوق في أعلاها^(٣). ودير هند الكبرى على طرف النجف^(٤). ودير بني مرينا بظاهر الحيرة^(٥). ودير الأسكون وهو راكب على النجف^(٦). وغيرها من الاديرة، وقد كانت هذه الأماكن للنسك والعباد، إذ أن السريان قد سكنوا مدينة الحيرة والنجف، ثم قدموا الكوفة واستقروا بها واشتغلوا بالعلم^(٧). وقد كانت هند بنت النعمان بن المنذر مترهبة تعيش في دير عرف باسم «دير هند»^(٨). وكان النعمان نفسه يصلي ويتقرب في هذا الدير إذ انه علق في هيكله خمسمائة قنديل من ذهب وفضة وكانت أدهانها في اعياده من زنبق وبان وما شكلهما من الأدهان، ويوقد فيه من العود الهندي والعنبر شيئاً يجلب عن الوصف^(٩). كما كانت هناك ديارات للنساء الرواهب والجواري المتبتلات، كدير مارت مريم، ودير هند الكبرى، وهند الصغرى، ودير

(١) لظهر الديارات للشابشتي: روفائيل ابو اسحاق، أحوال نصارى بغداد ص ٩٩.

(٢) ياقوت: معجم البلدان، ج ٢ ص ٦٥٧. تاريخ نصارى بغداد ص ٩٩.

(٣) ن. م، ج ٢ ص ٦٩٣.

(٤) ياقوت: معجم البلدان، ج ٢ ص ٧٠٩.

(٥) ن. م، ج ٢ ص ٦٤٨.

(٦) ن. م، ص ٦٤٣.

(٧) د. محمد حسين الزبيدي: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ص ١٠٩.

(٨) المسعودي: مروج الذهب، ج ٣ ص ٣٣.

(٩) العمري: مسالك الابصار، ج ١ ص ٣٢٣.

الكبرى، وهند الصغرى، ودير العذارى، ودير حنة في ظاهر الكوفة^(١). وقد ذكر أبو الفرج الاصفهاني، قولاً لأبي اسحاق الموصلي: لما خرجت مع الواثق إلى النجف درنا بالحيرة ومررنا بدياراتها فرأيت دير مريم بالحيرة فاعجبني موقعه وحسن بنائه فقلت:

نعم المحل لمن يسعى للذته دير لمريم فوق الظهر معمور
ظل ظليل وماء غير ذي اسن وقاطرات كأمثال الدمى حور^(٢).

وقد كانت ديارات الاساقف في الغري (ظهر الكوفة) قائمة حتى العصور الاسلامية، وهي عبارة عن قباب وقصور بحضرتها نهر يعرف بالغدير عن يمينه قصر ابي الخصيب، وعن شماله السدير وفيه يقول علي بن محمد بن جعفر العلوي الحماني:

كم وقفه لك بالخور نـق ما توازي بالمواقف
بين الغدير الى السدير الى ديارات الاساقف
فمدارج الرهبان في اطمار خائفة وخائف
دمن كأن رياضها يسكن اعلام المطارف
وكأنم اغدرانها فيها عشور في مصاحف
بحريسة شتوانها بريسة فيها المصاحف^(٣).

ويذكر المسعودي ان جماعة من خلفاء بني العباس، كالسفاح، والمنصور، والرشيد وغيرهم، ينزلون الحيرة، ويفضلون المقام بها، لطيب هوائها، وصفاء جوها، وصحة تربتها وصلابتها، وقرب الخورنق والنجف منها، وقد كانت فيها ديارات كثيرة فيها رهبان^(٤). وقد كانت الديارات هذه، تقع بالقرب من بعض القصور كالخورنق والسدير والأبيض وغيرها من القصور الواقعة في (الغري)، إذ يذكر الطبري ان القائد الفارسي (رستم) قد عسكر مما يلي الفرات بجبال الخورنق الى الغريين^(٥). ومما يبدو ان الغريين يقعان في أعلى (الظهر) وان القصور المذكورة في اسفلهما، أي بين الحيرة والنجف في الوقت الحاضر، وقد حدد بعض الشعراء مواقع الخورنق والسدير من النجف أي الغري بالقول:

(١) رقائق ابو اسحاق: أحوال نصارى بغداد، ص ٩٦.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني: الأغاني، ج ٥ ص ٤٢٧.

(٣) ياقوت: معجم البلدان، ج ٢ ص ٦٤٣.

(٤) المسعودي: مروج الذهب، ج ٢ ص ١٠٤.

(٥) ن. م الذهب ج ٢ ص ١٠٤.

يا دار غـير رسمها
بين الخورنق والسدير
فالسدير فالنجف الاشـم
مر الشمال مع الجنوب
فبطن قصر أبى الخصيب
جبال أرباب الصليب^(١).

ويتضح من كل ما تقدم ان الآثار التاريخية التي تركها المناذرة في ظهري الحيرة والكوفة، من قصور وديارات ومقابر، ومنها الغريين، كانت متقاربة من حيث الموقع، ولعل بناء الغريين في هذه المنطقة بالذات يرجع لهذا العامل. إذ اصبحت شاخصة للعيان، مقصداً للناس، ولكن المصادر التاريخية لم تتفق في أسباب بناء الغريين اولاً، وفي بانيهما ثانياً، مما جعلنا نشكك في طبيعة النصوص التاريخية، وتعتبرها ضرباً من الأساطير.

لقد تضاربت النصوص عن حقيقة (صاحب الغريين) فمنها تقول ان المنذر بن أمري القيس المعروف بأبن ماء السماء^(٢). هو الذي بنى الغريين بظهر الكوفة كالصومعتين، وترجع المصادر السبب الى قتله لنديميه العربيين خالد بن المضلل، وقيل (ابن نضلة)، وعمرو بن مسعود الأسديين اللذان اغضباه في جلسة شراب، فأمر بقتلهما ووضعهما في تابوتين، ودفنهما في ظاهر الكوفة أو في ظاهر الحيرة، ولما صحا المنذر من نشوته سأل عنهما، فأخبر بمقتلهما، فندم على ما فعل وأمر ببناء (الغريين) عليهما وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين، وقد سمي احدهما (يوم النعيم) وسمي الآخر (يوم البؤس) وكان المنذر يضع سريره بينهما، فاذا طلع أحد عليه في يوم نعيمه يأمر له بمائة من أبل الملوك، فأول من يطلع عليه يوم بؤسه يأمر به فيذبح، ويغري بدمه الغريين^(٣). كما انه أمر ان تذبح حيوانات الصيد ويطلق بدمائها ذانك القبرين^(٤).

وكان قد رثى قتيلي المنذر بن ماء السماء، عدد من الشعراء، وبخاصة شعراء قبيلة أسد، اذ رثت هند بنت معبد بن نضلة عمها وزميله بالقول:

الأبكر الناعي بخيري بني أسد
وقال شاعر أسدي آخر:

بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد^(٥).

(١) معجم البلدان ج ٤ ص ١٠٧.

(٢) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان ص ١٧٩. القزويني: آثار البلاد، ص ٤٢٦.

(٣) القالي: الامالي، ج ٣ ص ١٩٥.

(٤) الشرقي: الاحلام، ص ٥٢.

(٥) ابن هشام: السيرة النبوية، ج ٢ ص ٢٢١.

يا قبر بين بيوت آل محرق
جادت عليك رواعد وبروق
أما البكاء فقل عنك كثيره
ولئن بكيت فلبكاء خليق^(١).

وتذكر بعض المصادر ان (صاحب الغريين)

هو النعمان بن المنذر المكنى بأبي قابوس^(٢). ولكنها تختلف عن أسباب بنائه للغريين، فمنها تذكر إنه كان يغرى الغريين بدماء من يقتله، في يوم بؤسه، إذ كان له يومان في السنة (يوم بؤس) و (يوم نعيم)^(٣). وقد قتل في يوم بؤسه عبيد بن الأبرص وعدي بن زيد^(٤). ولكن أبا الفرج الاصفهاني ذكر ان المنذر بن ماء السماء هو الذي قتل عبيد ابن الأبرص^(٥). دون أن يشير الى مقتل عدي بن زيد في حين ان النويري يفرد في سبب بناء الغريين بالقول «بناهما النعمان بن المنذر ابن ماء السماء على جاريتين كانتا قيتين تغيان بين يديه فماتتا، فأمر بدفنهما وبنى عليهما الغريين^(٦). ويسمى (الغريين) بالأسطواناتين^(٧). ولكنه كما يبدو لم يكن واثقاً برأيه عن سبب بناء الغريين اذ انه يعود ويذكر سبباً آخر، بأن المنذر قد غزا الحارث بن أبي شمر الغساني، وكانت بينهما وقعة على عين أباغ، وهي من أيام العرب المشهورة، فقتل للحارث ولدان، وقتل المنذر، وإنهزمت جيوشه، فأخذ الحارث ولديه وجعلهما عدلين على بعير، وجعل المنذر فوقهما وقال: (ما العلاوة بدون العدلين) فذهبت مثلاً، ثم رجع الى الحيرة فانتهبها وحرقها، ودفن ابنه، وبنى الغريين عليهما^(٨). ومما يزيدنا تشكيكاً بصحة اخبار الغريين، هو ما ذكره صاحب لسان العرب، بأن الغريين هما قبراً مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرش، وسميا الغريين، لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله في يوم بؤسه، قال ختام المجاشعي:

أهل عرفت الدار بالغريين
لم يبق من أي بها محلين

(١) أبو الفرج: الاغانى: ج ١٩ ص ٨٦.

(٢) ابن قتيبة: المعارف، ص ٦٤٩. النويري: نهاية الأرب، السفر الاول ص ٣٨٧.

(٣) ابن قتيبة: المعارف ص ٦٤٩.

(٤) حمزة الاصفهاني: تاريخ سني ملوك الارض والانباء، ص ٩٤ - ٩٥.

(٥) ابو الفرج: الاغانى، ج ١٩ ص ٨٨.

(٦) النويري: نهاية الأرب: السفر الاول، ص ٣٨٧.

(٧) ن. م.

(٨) ن. م.

غير خطام ورماد كنفين وصاليات ككما يؤثقيين^(١). وما ذكره المؤرخ المسعودي في قصة طويلة يغلب عليها الخيال، يبين فيها سبب بناء الغريين، دون ان يشير الى بانيهما، سوى أن أحد ملوك الحيرة قتل نديميه في حالة لهو وسكر، ثم حلف ان لا يشرب بعدهما، ثم بنى على قبريهما قبة سماها (الغريين). ومن سنة هي ان لا يمر أحد بالغريين من الملك فمن دونة إلا أن يسجد لهما، فأصبح أمره هذا سنة وفريضة، كل من لا يمثل أمره يكون مصيره، القتل بعد أن يحكم له بخصتين يجاب اليهما كأثنا ما كانتا^(٢).

ويلتقي ياقوت الحموي مع المسعودي في اسطورته لبناء الغريين، ولكنه يختلف معه في سبب بنائه لهما، إذ انه يذكر ان المنذر قد بنى الغريين على غرار الغريين اللذين بناهما (صاحب مصر) وجعل عليهما حرساً، فكل من لم يصل لهما قتل، إلا أن يخبره بخصتين ليس فيهما النجاة من القتل. ويعطيه ما يتمنى في الحال، ثم يقتله فغير بذلك دهرأ^(٣). ثم يعود ياقوت ويقول: «ويغلب على ظني ان المنذر لما صنع بالغريين ظاهر الكوفة سن تلك السنة ولم يشترط قضاء الحوائج الثلاث التي كان يشترطها ملك مصر^(٤). دون ان يوضح الفترة الزمنية أو يذكر اسم ذلك الملك.

ان النصوص المقدمة ذكرها حول بناء الغريين نجد فيها الاختلاف البين في تشخيص الأفراد والمواقع، مما جعلنا نميل نحو التشكيك في صحتها إذ انها الى الاسطورة أقرب، والراجح ان الغريين كانا قبرين في (ظهر الكوفة) أو (ظهر الحيرة) جرت العادة على غريهما بالدماء حتى أصبحت هذه العادة تشكل ظاهرة اجتماعية بارزة، جعل الناس يتساءلون عن اسبابها. مما جعلهم يفسرونها بتفسيرات متعددة، ولم يحاول المؤرخون واللغويون وغيرهم تحقيق صحتها، بل اكتفوا بسردها على النحو الذي ذكرناه.

في التاريخ الاسلامي:

من الثابت تاريخياً ان الغريين كانا قائمين في عصور الخلافة الراشدية والأموية، وحتى أوائل الخلافة العباسية إذ اقدم أبو جعفر المنصور على تهديم احدهما^(٥). ففي عهد الخليفة أبي

(١) لسان العرب، ج ١٥ ص ١٢٢.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ج ٣ ص ٣٣٠.

(٣) ياقوت: معجم البلدان، ج ٤ ص ١٩٧.

(٤) ن.م ص ١٩٨.

(٥) التويري: نهاية الارب، السفر الأول، ص ٣٨٧.

بكر الصديق (رض) توجهت جيوش المسلمين عام ١٢هـ، نحو العراق بقيادة خالد بن الوليد، فاختص القبائل العربية التي كانت تقيم في جنوبي نهر الفرات وانتصر على الفرس واستولى على الحيرة والانباء^(١). ويقول ابن الأثير: ان خالد بن الوليد سار من مغيثيا الى الحيرة وحمل الرجل والاثقال في السفن، فخرج مرزبان الحيرة وهو الازاذبه فعسكر عند (الغريين)^(٢). في حين ان الطبري يقول: عسكر بين الغريين والقصر الأبيض^(٣). وقد أرسل ابنه فقطع الماء عن السفن فبقيت على الأرض، فسار خالد بن الوليد نحو ابن الازاذبه فلقبه على فرات باد قلى فضربه وقتله وقتل أصحابه وسار نحو الحيرة فهرب منه الازاذبه، وكان قد بلغه موت اردشير وقتل ابنه فهرب بغير قتال، ونزل المسلمون عند (الغريين) وتحصن أهل الحيرة فحصرهم في قصورهم^(٤). وبعد احتلال المسلمين (الغريين) جعلوا منها معسكراً للجند، ومنه توزع القادة المسلمين لإحتلال القصور الواقعة بين النجف والحيرة، فقد استطاع ضرار بن الأزور من محاصرة القصر الأبيض وكان يسمى (ابيض النعمان) وكان فيه أياس بن قبيصة الطائي. وكان ضرار بن الخطاب محاصراً قصر العدسين^(٥). وقد توهم ابن الأثير وقال (قصر الغريين)^(٦). إذ ليس من المعقول، حصار الغريين اللذين هما معقل الجيش الاسلامي ومنهما كان التحرك نحو القصور القريبة من الحيرة في محاولة لإسقاطها، وكان في قصر العدسين عدي بن عدي. وكان ضرار بن مقرن المزنى محاصراً قصر بني مازن وفيه ابن اكال، وكان المثنى بن حارثة الشيباني محاصراً قصر ابن ببيعة وفيه عمرو بن عبد المسيح بن ببيعة^(٧). وكان هذا القصر حصناً قال فيه السجستاني:

لقد بنيت للحدثان قـصراً لو ان المرء تنفعه الحصون
رفيع الرأس قعس مـشمخراً لانواع الرياح به حنين^(٨).

وقد دعا المسلمون، الفرس ثم أجلوهم يوماً وليلة، فأبى أهل الحيرة، مما اضطر إلى قتالهم،

- (١) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي، ج ١ ص ٢١٧.
- (٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢ ص ٣٩٠.
- (٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٣ ص ٣٦٠.
- (٤) ابن الأثير: الكامل، ج ٢ ص ٣٩٠.
- (٥) الطبري: التاريخ ج ٣ ص ٣٦٠.
- (٦) ابن الأثير: الكامل ج ٢ ص ٣٩٠.
- (٧) الطبري: التاريخ ج ٣ ص ٣٦٠، ابن الأثير: الكامل ج ٢ ص ٣٩٠.
- (٨) احمد عادل كمال: الطريق الى المدائن ص ٢٥١.

وقد تمكنوا من افتتاح الدور والاديرة^(١). وقد قال القعقاع بن عمرو في أيام الحيرة:

سقى الله قلى بالفرات مقيمة
فنحن وطئنا بالكواظم هرمزاً
ويوم احطنا (بالقصور تتابعت)
حططناهم منها وقد كان عرشهم
رمينا عليهم بالقتول وقد رأوا
صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا
وأخرى باتجاج (النجاف) الكوانف
وبالثنى فرنى قارن بالجوارف
على الحيرة الروحاء احدى المصارف
يميل بهم، فعل الجبان المخالف
غبوق النايا حول تلك المحارف
إلى الريف من أرض العريب المقائف^(٢).

ولكن الفرس قد انتفضوا على المسلمين بعد وفاة أبي بكر (رض) عام ١٣هـ وذلك بعد مسير خالد بن الوليد من العراق إلى الشام، وعادت المناطق التي فتحها المسلمون إلى ولاء الدولة الساسانية، وقد كتب المثنى بن حارثة الشيباني إلى عمر بن الخطاب (رض) يخبره بما حدث، فقرر عمر احتلال المناطق ثانية، وتحريرها من قبضة الفرس، وقد اعطى القيادة لسعد بن أبي وقاص عام ١٤هـ، وتوجه سعد نحو العراق. ولما احس الفرس بالخطر، تهيأ قائدهم رستم لقتال المسلمين، اذ انه ركب ونادى في الناس بالرحيل، فخرج ونزل بجبال دبر الاعور، ثم انصب إلى الملقاط، فعسكر مما يلي الفرات، بجبال أهل النجف، بجبال الخورنق إلى الغريين، ودعا بأهل الحيرة، فأوعدهم وهم بهم^(٣) ومما يبدو ان منطقة (الغريين) كانت تتمتع بموقع جغرافي واستراتيجي خطير بالنسبة للمعارك العسكرية، إذ ان المسلمين بعد احتلالهم للغريين استطاعوا الهيمنة على المناطق الغربية منها، وبخاصة منطقة (القصور)، مما جعل الفرس يعيدون السيطرة عليها بعد احساسهم بخطورة الموقع.

ولما اتخذ الامام علي (ع) الكوفة عاصمة لخلافته عام ٣٦هـ، كان يخرج إلى (ظهر الكوفة) وقد قال الاصمغ بن نباتة إنه مر حتى أتى (الغريين)^(٤). وروى ان الامام إذا أراد الخلوة بنفسه أتى إلى طرف (الغري)، وإنه في ذات يوم قد أشرف على النجف، ورأى جنازة على ناقه قد جيئ بها من أرض اليمن، بوصية من المتوفى بأن يدفن في أرض الغري وقد شارك الامام في

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٣ ص ٣٦٠.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج ٣ ص ٣٦٥.

(٣) ن.م ج ٣ ص ٥٠٨.

(٤) المجلسي: بحار الانوار، ج ١٠٠ ص ٢٣٥.

دفنها في النجف^(١). ويذكر ابن سعد: أن أهل الكوفة كانوا يدفنون في جباينهم، ولكن خباب ابن الأرت أوصى ابنه ان يدفن في (ظهر الكوفة) قائلاً له: إذا أنا مت فأدفني بهذا الظهر فانك لو قد دفنتني بالظهر قيل دفن بالظهر رجل من أصحاب رسول الله (ص) فدفن الناس موتاهم، فلما مات خباب رحمة الله، دفن بالظهر فكان أول مدفون بظهر الكوفة^(٢). وقال ان الامام علي قد صلى على خباب ودفنه بظهر الكوفة^(٣). وهذا خلاف ما ذكره الطبري بأن قدامة ابن العجلان الأزدي قد قال للامام علي (ع): يا أمير المؤمنين، ان خباب بن الأرت، توفي بعد مخرجك إلى صفين، فأوصى ان يدفن في الظهر، وكان الناس إنما يدفنون في دورهم وأفئتهم، فدفن بالظهر رحمه الله، ودفن الناس إلى جنبه^(٤). ويبدو ان خباب بن الأرت قد دفن في منطقة (الثوية) من أرض الغري وقد حدد موضع الثوية من (الغري) فقد قيل بالقرب من الكوفة^(٥). أو موضع بالكوفة^(٦). أو من أرض الكوفة^(٧). أو الى جانب الكوفة^(٨). أو قريب من الكوفة^(٩). ولكن في الحقيقة ان الثوية من المواضع المشهورة الواقعة (بظهر الكوفة) قرية من (الغري)، إلى جوار مسجد (الحنانة). ويبدو من خلال ما ذكره ابن الاثير، ان الثوية في الغري من الواقع المعروفة قبل الاسلام، فيقول « وطلب أنوشروان الحارث بن عمرو، فبلغه ذلك وهو بالأنبار، فخرج هارباً في صحابته وماله وولده، فمر بالثوية^(١٠). واصبحت الثوية في الاسلام، مقبرة لأهل الكوفة، فيقول البراقى وجبانة الثوية وهي لثيف وقريش^(١١). وقد دفن فيها عدد من الصحابة ورجال المسلمين من أمثال: المغيرة بن شعبة، وابي موسى الأشعري،

(١) ن. م ج ١٠٠ ص ٢٣٣.

(٢) ابن سعد: الطبقات ج ٣ ص ١٦٧.

(٣) ن. م ج ٦ ص ١٤.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج ٥ ص ٦١.

(٥) تاج العروس ج ١٠ ص ٦٤.

(٦) لسان العرب: ج ١٤ ص ١٣٧. ابن قتيبة: المعارف، ص ٤٢٤.

(٧) المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٥.

(٨) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٢٩٠.

(٩) لسان العرب: ج ١٤ ص ١٢٧.

(١٠) ابن الاثير: الكامل ج ١ ص ٤٣٥.

(١١) البراقى: تاريخ الكوفة ص ١٢٤.

وزياد بن أبيه، والأحفف بن قيس، وسهل بن حنيف، وجويرية بن مسهر العبدي^(١). وغيرهم من الصحابة والتابعين^(٢). ولم يبق من آثار الثوية في الوقت الحاضر سوى مرقد كميل بن زياد النخعي. ولعل مدفن الامام علي (ع) عام ٤٠هـ في (الغري) ليس بعيداً عن (الثوية) كان له مغزى بعيد المدى، وذلك لإيهام الناس بدفنه في الثوية كما هو معتاد لدى الكوفيين، خوفاً من تعرض الخوارج لجثمانه.

ان من المؤكد ان الامام علي عليه السلام قد دفن في أرض (الغري) بوصية منه، وقد سئل الامام محمد بن علي الباقر (ع) عن قبر أمير المؤمنين، حيث ان الناس قد اختلفوا فيه، قال دفن (بناحية الغري)، وقد دفن قبل طلوع الفجر، ودخل قبره الحسن والحسين ومحمد بنوه، وعبد الله بن جعفر^(٣). وقد روى الحاكم عن أبي عبد الله الحافظ انه بلغه ان علياً قال للحسن والحسين (رض) إذا مت فأحملاني على سرير إيتيا بي (الغري) وهو نجف الكوفة، فأنكما تريان صخرة بيضاء تلمع نوراً فأحترفوا فانكما تجدان فيها ساحة فأدفناني فيها^(٤). ولما سئل الامام الحسن (ع) اين دفنتم أمير المؤمنين؟ قال: خرجنا به ليلاً حتى مررنا به على مسجد الاشعث حتى خرجنا الى الظهر ناحية الغري^(٥). وقد ذكر ابن عنبه بأن عبد الله بن جعفر قد سئل، أي دفنتم أمير المؤمنين؟ قال: خرجنا به حتى إذا كنا بظهر النجف دفناه هناك^(٦). وكان أولاد الامام علي (ع)، وذريته، والخواص من أنصارهم يقصدون أرض الغري سراً لزيارة القبر الشريف طيلة العصر الأموي (٤٠-١٣٢هـ)، وفي عام ٥٠هـ كان زياد بن أبيه والي البصرة والكوفة من قبل معاوية بن أبي سفيان، يتبع الشاعر الفرزدق (همام بن غالب بن صعصعة المتوفى عام ١١٠هـ)، وكان الفرزدق يتنقل بين البصرة والكوفة هرباً من الوالي، حتى انه التجأ عند عيسى بن حضيلة ولما أحس بالخطر ترك داره وأنشد:

جبانى بها البهزي حملان من أبى
من الناس والجاني تخاف جرائمه
وختم قصيدته بالقول:

(١) المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣٥. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤ ص ١٢٧. ابن قتيبة: المعارف ص ٤٢٤.

(٢) أنظر البراقى: تاريخ الكوفة.

(٣) سعاد ماهر: مشهد الامام علي في النجف ص ١٢٥.

(٤) القندوزي: ينابيع المودة ص ٣٧٢.

(٥) ابن قولويه: كامل الزيارات ص ٣٣، ص ٣٤، ابن طاووس: فرحة الغري ص ٧.

(٦) ابن عنبه: عمدة الطالب، ص ٤٧.

إذا أنت جاوزت (الغريين) فأسلمى واعررض من فلج ورائى مخارمه^(١). وكان زياد بن ابيه عنيفاً في تتبعه لأصحاب الامام علي (ع) في الكوفة وغيرها، إذ انه اعتقل حجر بن عدي وأصحابه عام ٥١هـ، وسيرهم إلى الشام، وتذكر المصادر التاريخية «فمضوا بهم حتى إنتهوا بهم إلى الغريين»، فلحقهم شريح بن هانيء ومعه كتاب، فقال لكثير بن شهاب الحارثي. بلغ كتابي هذا إلى أمير المؤمنين - ويقصد بذلك معاوية بن أبي سفيان - قال: ومافيه؟ قال: لا تسألني، فيه حاجتي، فابى كثير، وقال: ما أحب أن آتى أمير المؤمنين بكتاب لا أدري ما فيه، وعسى ألا يوافقه فأتى به وائل بن حجر فقبله منه^(٢).

ولما إستشهد الامام الحسين بن علي عليهما السلام في العاشر من المحرم الحرام عام ٦٠هـ، حمل رأسه ورؤوس أصحابه الى الكوفة، حيث الوالي الأموي من قبل يزيد بن معاوية، عبيد الله بن زياد وقد توقف الركب بعض الوقت في منطقة (الثوبة)، قبيل دخول الكوفة، وقد روى محمد بن أبي عمير عن المفضل بن عمر قال: جاز الامام الصادق (ع) بالقائم المائل في طريق (الغري) فصلى ركعتين، فقيل له: ما هذه الصلاة؟ فقال: هذا موضع رأس جدي الحسين ابن علي (ع) وضعوه هنا لما توجهوا من كربلاء ثم حملوه إلى عبيد الله بن زياد^(٣). وقد أنشد الطفيل بن عامر بن وائلة قصيدة ذكر فيها لقاء عبد الرحمن بن الاشعث ومن معه من القراء، وجيش الحجاج بن يوسف الثقفي الوالي الأموي في عهد عبد الملك بن مروان، وقد جاء فيها ذكر (الغريين) وذلك عام ٨٢هـ:

إلا طرقتنا بالغريين بعدما	كللنا على شحط المزار جنوب
أتوك يقودون المنايا وإنما	هدتها بأولانا اليك ذنوب
ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له	من الله في دار القرار نصيب
إلا أبلغ الحجاج اقد أظله	عذاب بأيدي المؤمنين مصيب ^(٤) .

ويبدو ان أحد الغريين في أواخر العصر الأموي، قد تهدم، ومال الآخر نحو الانهدام، فذكر ياقوت الحموي «قرأت على ظهر كتاب شرح سيويه للمبرد بخط الأديب عثمان بن عمر الصقلي النحوي الخزرجي ما صورته وجدت بخط أبي بكر السراج، رحمه الله، على ظهر

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٥ ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٢) ن. م. ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ٣ ص ٤٨٣.

(٣) المجلسي: بحار الانوار، ج ١٠٠ ص ٢٨٢.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٦ ص ٣٤٣.

جزء من اجزاء كتاب سيبويه، اخبرني ابو عبد الله اليزيدي، قال: حدثني ثعلب، قال: مر معن بن زائدة بالغريين فرأى احدهما وقد شعث وهدم فانشأ يقول:

لو كان شيء له ان لا يبد على طول الزمان لما بآد الغريان
ففرق الدهر والأيام بينهما وكل الف الى بين وهجران^(١).

ولما تهدم أحد الغريين، وحال الآخر نحو الإنهدام سمي (القائم المائل)

أو القائم المنحني^(٢). وكان الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قد مر بالقائم المائل^(٣). عند زيارته لمرقد الامام علي (ع)، وفي ذلك يقول الشيخ السماوي:

وسمي الغري بأسم قائم كان هناك في زمان قادم
او قائمين ولذا يثنى لفظ الغري بأعبار المعنى^(٤).

ويبدو ان (الغري)، قد ازيل من الوجود في أوائل الدولة العباسية، فيقول النويري: وأمر المنصور بهدم احدهما، لكنز توهم إنه تحتها، فلم يجد شيئاً^(٥). ومن المحتمل ان أحد الغريين قد تهدم في أواخر الدولة الأموية، وتهدم الآخر في أوائل الدولة العباسية، وبقيت المنطقة تسمى بالغري حتى بعد زوال الغريين منها، وقد الامام الصادق على الخليفة العباسي ابي العباس السفاح، في اثناء اقامته بالحيرة، وفي أثناء ذلك زار (الغري)، وقال: «إنى لما كنت عند أبي العباس كنت أتى قبر أمير المؤمنين عليه السلام ليلاً وهو بناحية النجف إلى جانب (غري النعمان) فأصلي عنده صلاة الليل وانصرف قبل الفجر^(٦). وقد حدد الامام الصادق (ع) موضع قبر الامام علي عليه السلام من الغري بقوله لصفوان الجمال: إذا إنتهيت الى الغري في ظهر الكوفة فأجعله خلف ظهرك وتوجه على نحو النجف وتيامن قليلاً فاذا انتهت إلى الذكوات البيض والثنية امامه فذلك قبر امير المؤمنين (ع)^(٧).

(١) ياقوت: معجم البلدان، ج ٤ ص ٢٠٠. انظر القزويني: آثار البلاد، ص ٤٢٨.

(٢) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها، ج ١ ص ١١.

(٣) المجلسي: بحار الانوار، ج ١٠٠ ص ٢٨٢.

(٤) السماوي: عنوان الشرف ص ٣.

(٥) النويري: نهاية الارب، السفر الاول، ص ٣٨٧.

(٦) ابن قولويه: كامل الزيارات، ص ٣٧.

(٧) المجلسي: بحار الانوار، ج ١٠٠ ص ٢٤٢.

الغري والمشهد:

أخذ مصطلح (المشهد) محل تدريجياً محل «مصطلح الغري» منذ القرن الثاني للهجرة، أي بعد ان أخذت العمارة طريقها لنباء المرقد العلوي، وذلك في بدء تأسيس الدولة العباسية، فأول من بادر إلى إبراز القبر الشريف، داود بن علي العباسي، المتوفى عام ١٣٣هـ، بعد ان رأى إقبال الناس على موضع القبر بعد زوال الحكم الأموي، فقرر صنع صندوق على القبر^(١). وكانت اول عمارة تحققت لمرقد الامام علي (ع) في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، فقد أمر ببناء قبة على المرقد لها أربعة أبواب، ولكن المصادر لم تتفق على تحديد زمن بناء القبة، لها ففي رواية في حدود عام ١٥٥هـ^(٢). وفي رواية أخرى عام ١٧٥هـ^(٣). ولعل الرواية الثانية أقرب الى الصحة، لأن الرشيد تولى الخلافة بين ١٧٠-١٩٣هـ، وقد ذكر عبد الله بن حازم إنه خرج مع الرشيد يوماً من مدينة الكوفة للصيد، حتى صارا إلى ناحية «الغريين» و «الثوية» فشاهد اكمة في المنطقة، فسأل عنها الرشيد، فقيل له: هذا قبر علي بن أبي طالب، فتوضأ وصلى عندها^(٤). ثم أمر ببناء القبة المذكورة، وقد أخذ الناس منذ ذلك التاريخ يترددون على القبر للزيارة والدفن حوله^(٥). بحرية تامة، ومن المحتمل ان مصطلح «المشهد» أخذ يطغى على «الغري» منذ ذلك الوقت: يقول أبو الفدا: وقبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بالقرب من الكوفة عليه مشهد جليل يقصده الناس من أقطار الأرض^(٦). لأن المشهد كما جاء في مصادر اللغة، مجمع الخلق ومحفلهم، وكل مكان يشهده البشر وتحتشد به فهو مشهد^(٧). وبما أن مرقد الامام علي (ع) أصبح محط الانظار، يقصده الناس من أقاصي الدنيا، اصبح بعد ذلك من خصائص مدينة النجف الاشرف، ولهذا يقال في النسبة اليه «مشهدي» كما يقال «نجفي».

ولكن الحرية لم تبق مطلقة لزيارة مشهد الامام علي خلال العصر العباسي، إذ تعرض الناس الى الضغط والارهاب في بعض الفترات، لا سيما عهد الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٣٢).

(١) محبوبية: ماضي النجف وحاضرها، ج ١ ص ٣٩.

(٢) شيرواني: رياض السياحة، ص ٧٨٣.

(٣) القزويني: نزهة القلوب، ص ١٣٤.

(٤) ابن طاووس، فرحة الغري، ص ١٠١.

(٥) ابن عنبه: عمدة الطالب، ص ٤٧.

(٦) أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٣٠١.

(٧) لسان العرب، ج ٣ ص ٢٤١. المعجم الوسيط، ج ٢ ص ٥٠٠.

٢٤٧هـ) فقد منعوا من زيارة مرقد الامام علي في (الغري) والحسين في (كربلاء) (١). ولكن هذا الاجراء لم يكن حائلاً من الزيارة أو الدفن عند المشهدين المذكورين.

ومنذ القرن الثالث الهجري نجد اسم «الغري» يأخذ بالضمور نسياً، ويبرز اسم «المشهد»، إذ نجد في تراجم الرجال من الاعيان والقادة والامراء بأنهم دفنوا في مشهد أمير المؤمنين (٢) أو قاموا بزيارة مشهد أمير المؤمنين (٣). ويقول أبو اسحاق الصابي في معرض مدحه لعضد الدولة البويهبي المتوفى ٣٧٢هـ، عند زيارته للحرم العلوي ذاكراً للمشهد في ابياته:

توجهت نحو المشهد العلم الفرد على اليمن والتوفيق والطائر السعد
تزرور أمير المؤمنين فياله وبارك من مجد منيخ على مجد
وقال السد علي خان صاحب السلافة، عند زيارته للمرقد العلوي في النجف:

يا صاح هذا (المشهد) الأقدس قرت به الأعين والأنفوس
والنجف الأشرف باننت لنا اعلامه والمعهد الاقدس
والقبة البيضاء قد أشرفت ينجاب عن لائها الخندس (٤).

ونجد في بعض المصادر ذكر مصطلح «المشهد» وذلك للدلالة على مرقد الامام علي والحسين عليهما السلام، إذ أن بعض المسؤولين من رجال الدولة العباسية وما بعدها، قد زار المشهدين (٥). كما انه يرد في بعض المصادر مصطلح «المشهد الغروي» (٦). للدلالة على مرقد الامام علي في النجف.

المصادر والمراجع

١- ابراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مطبعة مصر ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج ٤ ص ١٣٥.

(٢) الطوسي: الرجال، ص ٤٨٠. ابن الاثير: الكامل، ج ٩ ص ١٨، ٦١، ٢٤١، ٢٤٨ وغيرها.

(٣) ابن الاثير: الكامل ج ١٠ ص ٥٨. الغيائي: التاريخ ص ٣١٠. العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٢٠٧.

(٤) محبوبة: ماضي النجف وحاضرها، ج ١ ص ١٢.

(٥) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ٩ ص ٤٢٠، ابن الجوزي: المنتظم ج ٩ ص ٢٠٧.

(٦) البحراني: لؤلؤة البحرين، ص ٢٠١. العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣ ص ١٤٤.

- ٢- ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد: الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- ٣- احمد عادل كمال: الطريق الى المدائن، دار النفائس- بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ٤- الاصفهاني، حمزة بن الحسن: تاريخ سني ملوك الارض والأنبياء، مطابع دار مكتبة الحياة - بيروت.
- ٥- الاصفهاني: أبو الفرج: الاغاني طبع بولاق.
- ٦- البحراني، يوسف بن احمد (ت ١١٨٦هـ): لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث. مطبعة النعمان.
- ٧- البراقي، حسين بن السيد احمد النجفي (ت ١٣٢٢هـ): تاريخ الكوفة، المطبعة الحيدرية، النجف، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ٨- البستاني، الشيخ عبد الله: البستاني، المطبعة الاميركانية، بيروت ١٩٢٧م.
- ٩- البغدادي، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩): مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي. مطبعة دار احياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٩٥٥م.
- ١٠- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ.
- ١١- حسن ابراهيم حسن (د) تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٦٤-١٩٦٧م.
- ١٢- الخليلي، جعفر: موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف، دار التعارف بغداد ١٩٦٥م.
- ١٣- الخوانساري، محمد باقر الموسوي: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات.
- ١٤- روفائيل بو اسحاق: أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية، مطبعة شفيق، بغداد.
- ١٥- الزبيدي: محمد حسين (د.): الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري، المطبعة العالمية، القاهرة ١٩٧٠م.
- ١٦- الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس. دار ليبيا، بنغازي.
- ١٧- سعاد ماهر (د.): مشهد الامام علي في النجف وما به من الهدايا والتحف، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٦٩م.
- ١٨- ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر: بيروت ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م.

- ١٩- السماوي. محمد الشيخ طاهر: عنوان الشرف في وشى النجف، مطبعة الغري في النجف ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م.
- ٢٠- الشرقي، علي: الاحلام. شركة الطبع والنشر الأهلية - بغداد، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- ٢١- شيرواني، زين العابدين: رياض السياحة. مطبعة زهرة، طهران ١٣٣٩هـ.
٢٢. الطالقاني، موسى: ديوان الطالقاني، مطبعة الغري في النجف ١٩٥٧.
- ٢٣- ابن طاهس، غياث الدين عبد الكريم (ت ٦٩٣هـ): فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النجف. المطبعة الحيدرية ١٣٦٨هـ.
- ٢٤- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. الطبعة الثانية، دار المعارف مصر ١٩٦٨م.
- ٢٥- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ): رجال الطوسي. تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الأولى ١٩٦١م.
- ٢٦- العزاوي، عباس: تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد ١٩٣٩م.
- ٢٧- العمري، عبد الباقي بن سليمان الموصلية: الترياق الفاروقي أو ديوان عبد الباقي العمري، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ٢٨- العمري، ابن فضل احمد بن يحيى: مسالك الابصار في ممالك الأمصار. تحقيق احمد زكي، مطبعة دار الكعب المصرية ١٩٢٤م.
- ٢٩- ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن علي الداودي الحسني (ت ٨٢٨هـ): عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف.
- ٣٠- أبو الفداء، عماد الدين أسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢): تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس ١٨٤٠م.
- ٣١- ابن الفقيه، ابو بكر أحمد بن محمد الهمداني: مختصر كتاب البلدان، ليدن بريل ١٣٠٢هـ.
- ٣٢- القالي، ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي: الأمالي، دار الفكر، بيروت.
- ٣٣- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢١٣-٢٧٦هـ): المعارف، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة. دار المعارف، مصر ١٩٦٩م.
- ٣٤- القزويني، حمد الله المستوفي: نزهة القلوب، طبع حجر بمباي ١٣١١هـ.
- ٣٥- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

- ٣٦- القندوزي، سليمان بن ابراهيم: ينابيع المودة، مطبعة أختر، اسلامبول ١٣٠١هـ.
- ٣٧- ابن قولويه: أبو القاسم جعفر بن محمد (ت ٣٦٧هـ): كامل الزيارات. المطبعة المرتضوية، النجف ١٣٥٦هـ.
- ٣٨- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٨ أو ٣٢٩هـ): الكافي شرح محمد صالح المازندراني.
- ٣٩- المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ): بحار الانوار، الطبعة الاسلامية طهران ١٣٨٨هـ.
- ٤٠- محبوبة، جعفر الشيخ باقر (ت ١٣٧٧هـ): ماضي النجف وحاضرها، مطبعة الآداب، النجف ١٣٧٨هـ. ١٩٥٨م.
- ٤١- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ). تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة ١٣٨٧-١٩٦٧م.
- ٤٢- مصطفى جواد (د.): في التراث العربي. إخراج محمد جميل شلش وبعد الحميد العلوجي. دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٥م.
- ٤٣- المظفر، محسن عبد الصاحب: مدينة النجف الكبرى، طبع رونيو.
- ٤٤- المرتضى (الشريف) أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ): أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية.
- ٤٥- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب: دار صادر - بيروت.
- ٤٦- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (٦٧٧-٧٣٣هـ): نهاية الارب في فنون الادب، مطابع كوستاتوماس وشركاه، القاهرة.
- ٤٧- ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.
- ٤٨- ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي. معجم البلدان، دار صادر - بيروت ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- ٤٩- اليعقوبي: محمد علي: ديوان اليعقوبي، مطبعة النعمان - النجف الطبعة الأولى ١٩٥٧م.

يوميات سنة ١٣٤٥ هـ

اعداد وتقديم:

الأستاذ محمد رضا القاموسي **

ازعم ان نشر هذه الأوراق ووضعها بين أيدي المعنيين بتاريخ النجف الثقافي والاجتماعي، وهواة البحث فيه، يستمد أهميته من عوامل عدة، يحتجن كل واحد منها مبرراته.

فهي أولاً - جزء من يوميات كتبها الحجة المجدد الشيخ محمد رضا المظفر (ره) لنفسه، مؤرخاً فيها جوانب من مسار عمله في مجال الإصلاح الديني، ومشاركته في بعض ميادين العمل الثقافي والاجتماعي فضلاً عن قضايا أخرى كان شاهداً عليها. وأحسب ان القارئ الكريم يشاطرنى الرأي في أهمية هذا النوع من (اليوميات)، كونها تعكس صورة صادقة لما يدور في خلد صاحبها من خواطر وانطباعات ولما أفاده من خبرات وتجارب، قد لا يجروء على تدوين تفاصيلها أو الإشارة إليها - لو شاء - بعد حين.

وتستمد أهميتها - ثانياً - من سمو مكانة كاتبها، واصالة شخصيته فالشيخ المظفر -

* الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمد المظفر (١٣٢٢هـ - ١٣٨٣هـ / ١٩٠٤م - ١٩٦٤م) من أشهر علماء عصره في مجالات العلم والأدب والإصلاح. له من جلائل الأعمال وفضائل الآثار ما يرفعه إلى مقام الخالدين من الأعلام. اختير رئيساً لجمعية منتدى النشر، وعميداً لكلية الفقه، وانتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي، وممثل النجف في عدد من المؤتمرات والمحافل، وعمل على إعداد جيل متقف تأثر بأرائه وترسم خطاه. وهدف إلى تطوير مناهج الدراسة الحوزية فكتب مؤلفاته - وفق أسلوب حديث - فأخذت بها أكثر حوزات العلم الديني، والجامعات الأكاديمية، من أشهر مؤلفاته المطبوعة: أصول الفقه ١-٤، المنطق ١-٣، عقائد الإمامية، الحاشية على المكاسب، محاضرات في الفلسفة، السقيفة، أحلام اليقظة، .. وله ديوان شعر جمعه وعلق عليه كاتب هذه السطور - وما يزال مخطوطاً - .

ترجم له الكثير من الأعلام، ونوهت بفضلته وجهاده العديد من المصادر، وخصه الشيخ محمد مهدي الأصفي بكتاب مستقل، وكتب الصديق الأستاذ محمد جواد الطريحي دراسة وافيه عنه، قدم بها (عقائد الإمامية) (الطبعة المحققة ١٤١٧هـ) واختاره - أخيراً - نفر من طلبة الدراسات العليا، موضوعاً لرسائلهم الجامعية.

** أديب فاضل، متبع، محقق.